

الكلمة القرآنية وعلاقتها بمفاهيم في علوم الأرض _دراسة صوتية دلالية_

The Qur'anic word and its relation to concepts in earth sciences _Semantic acoustic study_

بوكرايدي أسماء

¹ مخبر اللغة العربية وآدابها جامعة البليدة 2 لونييسي علي الجزائر، b.asma@univ-blida2.dz

تاريخ النشر 15 / 04 / 2021	تاريخ القبول 29 / 03 / 2021..	تاريخ الارسال 27 / 05 / 2020.
Abstract	الملخص	
One of the components of human beauty is the so-called good mess and precision in photography, as it is considered one of his cognitive senses, as well as the Arab taste with a bright aesthetic sensibility, whose gaze is dazzled by the Qur'anic word with a subtle significance to its sensitive types and influence in his thinking and understanding in general. It is hardly imagined that there is another vocabulary that can be in its place and serve the meanings it has employed, even if it has a profound scientific significance, and this is therefore a contribution of its own, the sound structure that is in accordance with the semantic character in its context. This linguistic beauty is only in the Qur'an, which chooses words	إنّ من مقومات الجمال الإنساني ما يسمّى بالحسن والدقّة في التصوير، إذ يعتبر واحدا من الحواس الإدراكية لديه، وكذلك هو الذوق العربي ذو الحسن الجمالي البراق، الذي تبهر نظره الكلمة القرآنية ذات الدلالة الدقيقة على أنواعها التأثيرية والمؤثرة في تفكيره وفهمه على وجه من العموم. إذ لا يكاد يتخيل أنّ هناك مفردة أخرى يمكن أن تكون مكانها وتخدم ما وظفت فيه من معاني حتى وإن كانت ذات دلالة عميقة علمية متشعبة، ولهذا الأمر مقومات مساهمة من أبرها البنية الصوتية الموافقة للسمة الدلالية الموضوعية في سياقها. ولا يكون هذا الجمال اللغوي إلا في القرآن الكريم الذي يتخير الكلمات بدقة عجيبة تتناسق بل وتنسجم مع المعنى الذي تخدمه ببساطة ووضوح وجوهر جميل ضمن أعلى منازل التوظيف اللغوي العربي البديع. وعلى ضوء ما سبق عكفنا على دراسة بعض	

with surprising precision that is consistent and even consistent with the meaning it serves simply, clearly and beautifully within the highest houses of arabic linguistic employment. In the light of the above, we have studied some Qur'anic words that have led to scientific concepts within today's so-called Earth sciences, in order to identify the aesthetic of Arabic linguistic taste through the Qur'anic text.	الكلمات القرآنية التي أدّت مفاهيم علميّة ضمن ما يسمى اليوم بعلوم الأرض، وهذا من أجل الوقوف على جماليّة الذوق اللغوي العربي من خلال النص القرآني.
Keywords :The Qur'anic Word ; Earth Sciences.	كلمات مفتاحية: الكلمة القرآنية؛ علوم الأرض.

المؤلف المرسل: بوكرايدي أسماء ، الإيميل: b.asma@univ-blida2.dz

1. مقدمة:

يُعدُّ الانتقاء الدقيق للكلمات في القرآن الكريم وجه من أوجه إعجازه وتعبيره اللغوي الجميل، حيث يكمن سرّه في كَيْفِيَّةِ تَخْيَرٍ و توظيفها بإزاء معاني علميّة دقيقة ومتشعبة ضمن سياق دلاليّ ضخم، وفق تناسق عجيب عجز عنه البشر منذ نزوله في الزمان الأوّل له . حيث اكتست الكلمة العربيّة بواسطته حلّة جديدة ومهماما دقيقة لم يعدها الدّوق العربي من قبل، لا من حيث البنية ولا من حيث المفهوم الذي ارتبطت به والسابق لأوانه في الكثير منه. كلّ هذا في صورة ديناميكيّة لغويّة علميّة دقيقة منفتحة المعاني الواسعة الدلالات الصّالحة لكلّ زمان ومكان.

وفي ضوء هذه المعطيات، ارتأينا أن تكون إشكالية بحثنا متمثلة في السؤال المحوري الآتي: ماهي طبيعة الكلمات العلمية في القرآن الكريم؟ وكيف هي العلاقة التي تربط بنيتها بوظيفتها خاصة من الجانب الصوتي باعتبار أن الصوت العربي له بعد تعبيرى في أثناء توظيفه داخل بنية الكلمة العربية؟ وللإجابة عن إشكالية هذا البحث المتواضع، تناولنا بعضاً من هذه الأسرار النورانية التي تتميز بسمتها اللغوية العلمية من خلال تدبر نموذجين مختارين بعناية وفق ما تسمح به حدود هذه الورقة البحثية من الكلمات التي وظفها القرآن الكريم في خدمة المفاهيم التي تنتمي إلى ما يسمى اليوم بعلوم الأرض. وهذا من أجل إبراز قوة المفردة العربية وخاصة القرآنية منها وبيان مدى ارتباطها بالمعنى الذي وضعت إزاءه والسياق العلمي القرآني الذي جرت في نظمه ودلالاته انطلاقاً من أصغر مكّون فيها ألا وهو الصوت ضمن أسس علم الأصوات الوظيفي، فكانت هذه الورقة البحثية دراسة صوتية فونولوجية إن صح التعبير دلالية.

2. مفاهيم مصطلحية هامة.

1.2 مفهوم الكلمة:

اهتم العلماء منذ القديم بمبحث الكلمة في العربية إذ كان أول ما يفتتحون به التأليف لاعتبارات لغوية وجمالية وأخرى عديدة، وعلى رأسهم النحاة واللغويين والبلاغيين ومن ألفوا في علوم مقترنة بالقرآن الكريم، وتعدّ الكلمة قديماً وحديثاً محط أنظار العلماء والباحثين في كلّ مجال باعتبارها الواجهة الخادمة لمقاصدهم الدلالية.

فالكلمة العربية إذن كما عرفها الرّمحشري (ت: 538هـ) بأنها: ((اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع))¹، والمقصود باللفظة الملفوظ، وهذا الأخير نوعان: ملفوظ يحمل معنى ويسمى كلمة، وملفوظ لا يحمل معنى. حيث وضّح ابن يعيش (ت: 634هـ) هذا التعريف الخاص بالكلمة فقال بأن: ((اللفظة جنس للكلمة وذلك أنّها تشمل المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو "صص" و"كق"، فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة، لأنّه ليس شيئاً من وضع

الواضع، ويُسمى لفظة، لأنّه جماعة حروف ملفوظ بها، هكذا قال سيبويه، فكلّ كلمة لفظة، وليس كل لفظة كلمة². فهي إذن عبارة عن مجموعة من الأصوات وقع التلقظ بها منعزلة عن التركيب بشرط أن تكون ذات إفادة، أي أن يكون لها معنى تؤدّيه متفق عليه³. فالرّضي الاستراباذي (ت: 686هـ) هنا يريد البحث عن كَيْفِيَّة معيّنة يحلّل على أساسها الكلام، باعتبار أن الكلمة وحدة مرتبطة بمعنى لا يمكن تقسيمها، لأنّ ذلك سيولّد أصواتاً والأصوات لا تحمل معنى في ذاتها، وبهذا فإنّ الكلمة أصغر عنصر دال في اللغة على وجه من العموم.

2.2 مفهوم ميدان علوم الأرض:

يُعتبر علم الأرض من بين العلوم التي تهمّ بكل ما يتعلّق بهذا الكوكب من نشأة ومكوّنات طبيعيّة وصخريّة وغازيّة ومائيّة وغيرها، إضافة إلى احتوائه على مجموع الظواهر التي تتشكل فيها كالزلازل والبراكين وغير ذلك، وهذا العلم اليوم ينقسم إلى عدّة أقسام أو بتعبير آخر يهتمّ بعدّة مباحث متعلّقة بما يظهر على الأرض وما يوجد في باطنها، منها: المعادن بأنواعها، الصخور بأنواعها، النباتات والكائنات الحيّة، الحفريّات، طبقات الأرض... إلخ.

فهو باللغة الأجنبيةّ "Géologie"⁴ وهي لفظة مكوّنة من **Géo** وتعني الأرض، و **logie** وهي لاحقة العلم ومنه فهو علم الأرض واحد من العلوم التي عرفها العرب منذ فجر التاريخ⁵.

3. الدراسة التطبيقية الصوتية الدلالية لنماذج الكلمات القرآنية ذات المفهوم الذي ينتمي إلى ميدان

علوم الأرض:

1.3 كلمة "زلزال":

وقد وردت هذه الكلمة العلميّة القرآنيّة مرتين فقط وفق هذه الصيغة، الأولى في سورة الأحزاب الآية رقم (11) في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا لِكِ ابْتِلَٰئِ الْمُؤْمِنِينَ وَزُلْزِلُوا زَلَالًا شَدِيدًا﴾، ثمّ بعد ذلك وردت في سورة الزلزلة ضمن الآية رقم (01) في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾.

1.1.3 المفهوم اللغوي:

إنّ كلمة "زلزال" من الجانب اللغوي مشتقة من المادّة اللغويّة "زَلَّ" أو "زَلَّ" بفكّ الإدغام، وقد ورد في معناها أنّ: ((الزَّاء واللام أصل مطّرد منقاس في المضاعف، وكذلك في كلّ زاء بعدها لام في الثلاثي، وهذا من عجيب هذا الأصل. تقول: وزُلزِلَت الأرض وتزلزلت زلزالا: اضطربت))⁶. بالإضافة إلى معنى الاضطراب، فإنّها تحمل أيضا معنى التحريك في كون: ((الزَّلْزَلَة والزَّلْزَال: تحريك الشيء، وزلزل الله الأرض زلزلة وزلزالا بالكسر إذا حُرِّكت حركة شديدة. والزَّلْزَلَة في الأصل: الحركة العنيفة والإزعاج الشديد))⁷. ومن الجانب الصرّيّ فإنّ كلمة "زلزال" مصدر للفعل زَلَزَلَ - يَزَلُزِلُ زلزالا على وزن فَعْلَال، واحد من مصادر غير الثلاثي القياسيّة بحيث: ((إذا كان الرباعي المجرّد مضعّفا، أي فاؤه ولامه الأول من جنس وعينه ولامه اثنائية من جنس، فإنّ مصدره يكون على وزن فَعْلَلَة أو فَعْلَال))⁸، ومنه: زَلْزَلَة وزِلْزَال.

2.1.3. المفهوم الاصطلاحي العلمي:

أمّا فيما يخصّ معناها الاصطلاحيّ، فقد ورد في حقيقة الزلازل أنّها متعلقة بالصفائح الأرضيّة، بحيث: ((تنضمّ الألواح المتحرّكة ببطء لقشرة الأرض إلى بعضها البعض ثمّ تنزلق فجأة عند احتكاكها ببعضها البعض، وتحدث هذه الانزلاقات ذبذبات قويّة نطلق عليها اسم زلازل earthquakes، تتناقص شدّة الذبذبات كلّما ازدادت المسافة))⁹. فهي إذن عبارة عن حركات تتمّ على مستوى الصفائح التي تشكل القشرة الأرضيّة، كما تسمى جيولوجيا بالحركات التكتونيّة أيضا.

نلاحظ إذن بأنّ المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي لهذه الكلمة، إلّا أنّه ومن أجل بيان قوّة الكلمة العربيّة علميّا وخاصة الصفة القرآنيّة فيها بنية وتركيبا ودلالة لابدّ لنا أن نخوض غمار الفونولوجيا أو علم الأصوات الوظيفي، باعتبار أنّ الأصوات لها دور فعال في تركيبة الكلمة من جهة وتوظيفها دلاليا من جهة أخرى خاصة في القرآن الكريم أين توجد تلك العلاقة الوطيدة بين الأمرين معا.

3.1.3. المقاربة البنيويّة الصوتيّة الدلاليّة:

لماذا إذن صوتي الزاي واللام مع تكرار في هذه الدلالة؟ فالمُتأمل في هذه الكلمة بالذات يرى تمازج الصوتين تمازجًا له علاقة بمعناها، فصوت "الزاي" واحد من الأصوات الأسليّة أو الأسنانيّة اللثويّة

مخرجاً يعتمد فيه: ((طرف اللسان على باطن الثنايا العليا، ومقدمه على اللثة))¹⁰ ، فهذا الاعتماد القويّ على أعضاء النطق يُؤحي لنا أو يناسب ما هو موجود في هذه الحركة الأرضيّة التي نعرفها بها بأنّها ذات بداية قويّة في الحياة الدّنيا، إذن فما بالك بزلزال يوم القيامة؟ ومنه فإنّنا نستطيع القول بأنّ صوت الزاي قد أَدّى دوراً في إبراز ذلك المشهد العظيم في نفسيّة المتدبّر أو المرتّل من خلال عمليّة نطقه، وتعميق المعنى في النفس الإنسانيّة.

ولا يخرج عن ما سبق صوت اللّام الذي هو واحد من الأصوات الدّلقيّة يلتقي وصوت "الزاي" في منطقة اللثة، بحيث يكون فيها التقاء: ((طرف اللسان باللثة فإن سمح للهواء بالانسياب على حافتي اللسان أو إحداها حدث صوت اللام))¹¹ ، فمن خلال حركة النطق بصوت اللام تجعل العقل البشريّ يتصوّر المشهد الخاص بالزلازل إذ هي عبارة عن تموجات تظهر على سطح الأرض ويحس بها الإنسان مثلما يحدث في حركة الهواء أثناء نطق اللام، إذ إنّ العامل المشترك بينهما هو التّمْوَج والانسايّة. فهذا الالتقاء للصوتين والالتقاء المشترك بينهما ليس عبثاً، وإنّما هو اختيار دقيق للأصوات التي ترّكب بإزاء المعنى، وحدوثهما معاً يُعمّق معنى ال كلمة والمشهد في النّفس البشريّة. أمّا التكرار فهو لتأكيد المعنى وبيان قوّة حدوثه لا محالة في ذلك.

هذا من جانب الحركة النطقية، فقد وجدنا تناسب الصوتان تماماً والمعنى، بل حتّى أنّهما يعكسان صورته في الدّهن، أمّا بالنسبة للصفات المميّزة الخاصّة بالصوتين، نحن نعلم بأنّها تلعب دوراً مميّزاً في وظيفة الصوت تركيبياً، وعلى أساسه يتم انتقاؤه لمعنى معيّن يناسبه. أو بتعبير آخر هناك تناسق عجيب _وقد سبق في الإشارة إلى هذا الأمر ابن جني في الخصائص_ بين صفة الصوت والمعنى الذي تدل عليه الكلمة المركب فيها، إذ يبحث في تفاصيله شقّ من الصوتيّات يسمى بعلم الأصوات الوظيفي. فبالنسبة لصفات الصوتين فإنّهما يتصفان بمايلي:

الجدول 1: جدول يوضح الصفات المميزة لصوتي الزاي واللام¹².

صوت الزاي	صوت اللام
الجهر	الجهر
الرخاوة	التوسط
الاستفال	الاستفال
الانفتاح	الانفتاح
الصفير	الانحراف

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أنّ أهم صفة قد جمعت بين الصوتين في تركيبهما إزاء هذا المعنى هي صفة الجهر، فهو من الجانب اللغوي يعني الإظهار والإعلان، أمّا في الجانب الاصطلاحي تتواجد قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج¹³، ومنه فإنّ صفة الجهر تجمع بين القوة والإظهار وهذا ماهو موجود فعلا في المعنى العلمي لهذه الكلمة، ففيها قوة نابعة من الإعلان الحسي الرهيب، وهذا باعتبار أنّ الإنسان يدركها من خلال حواسه أثناء حركة الأرض من تحت قدميه.

أمّا بالنسبة لصفة الرخاوة، وهي تعني اللين في اللغة، وضعف لزوم الحرف في موضعه لضعف الاعتماد عليه في المخرج في المعنى الاصطلاحي¹⁴. فقد وردت لتجسد معنى قوة زلزال يوم القيامة، باعتبار أنّ كل الموجودات لينة رخوة أمامه، فالزلازل في طبيعته هذه لا تصمد أمامه الأجسام التي تتصف باللين فيدمرها أو بالأحرى لا تستطيع الثبات على ما هي عليه. ووردت أيضا صفة الاستفال التي تعني الانخفاض والانحطاط لغة، وانخفاض اللسان وانحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم وهذا اصطلاحا¹⁵. وقد ناسب مفهوم هذه الصفة جزءاً من معنى الكلمة الواردة فيها ألا وهي أنّ الزلازل يخص صفائح الأرض وهي من مكوناتها الباطنية، وتقاس بالكيلومترات عمقا وبؤرة.

تلتها صفة الانفتاح التي تعني لغة الافتراق، وتعني اصطلاحا انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند التّلق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما¹⁶. وهذا يتناسب مع حقيقة علمية موجودة في ظاهرة الزلازل الطبيعية، إذ يحدث انشقاق في الأرض أو فجوة تبتلع كل ما يصادفها من بنايات وأشخاص وغيرها

مما قد يكون على السطح. أما بالنسبة للصغير فهي صفة تعني لغة حدّة الصوت ¹⁷ ، وكذلك للزلزال فإنّ حركات الصفائح الأرضيّة في أثناءه تحدث صوتا أو يكون لها ذلك، إضافة إلى الاختيارات الناتجة عنه. أخيرا صفة الانحراف والتي تعني في اللغة الميل ¹⁸ ، وهي صفة تلازم معنى الزلزال الذي يحدث ميلًا في الأشياء على سطح الأرض وتحتّه في الصفيحة التي تميل على أخرى فيحدث انزلاق على مستواها، وكذلك تلك التموّجات المائلة التي تقطع آلاف الكيلومترات عن بؤرة الزلزال في حركة دائريّة.

نستنتج إذن بعد هذه الدراسة الصوتية الدلالية أنّ للصوت وظيفة داخل التركيب الموضوع فيه تنبع أو تظهر من خلال صفاته المميزة له، وعلى إثرها يُختار بعناية من أجل تجسيده للمعنى. كما إنّ كلمة زلزال في القرآن الكريم قد أدّت المعنى بدقة إذ أنّ كل ما تحتويه في بنيتها يرتبط بالمعنى الذي تؤدّيه.

2.3 كلمة "أوتاداً":

وقد وردت هذه الكلمة العلميّة في ثلاث مواضع في القرآن الكريم، هي على التوالي: الأول منها في سورة ص الآية رقم (12) في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾، والثانية في سورة التّبا ضمن الآية رقم (07) في قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾، والثالثة في سورة الفجر الآية رقم (10) وقوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾. لكنّ محلّ الشاهد الذي يأتي على أساسه التحليل هو ذلك المذكور في سورة النبأ.

1.2.3. المفهوم اللغوي:

فكلمة "أوتادا" من الجانب اللغوي مشتقة من المادّة اللغويّة "وتد" والتي ورد في معناها أنّ: ((الوتد بالكسر: واحد الأوتاد، تقول وَتَدْتُ الوتد وَتَدًا والوتدان في الأدُنَيْنِ: اللذان في باطنهما كأُتَمَّا وتَدٌ)) ¹⁹. وجاء أيضا في معناها أنّ: ((الوتد بالكسر والوتد والودّ مأررٌ في الحائط أو الأرض من الخشب، والجمع أوتاد. ووتد الوتد وتَدًا وتَدَةً ووتد كلاهما: ثَبَتَ، ووتدتهُ أنا أتده وتَدًا وتَدَةً وتَدتهُ أثبتهُ، وأوتاد الأرض: الجبال لأُتَمَّا تثبتها)) ²⁰. فالملاحظ للمعاني اللغوية يجدها تدور حول معنى الثبات والشدّ.

2.2.3. المفهوم الاصطلاحي العلمي:

أمّا من الجانب الاصطلاحي فإنّ الأوتاد في القرآن الكريم بمفهومها العلمي اقترنت بالجبال، وهذا لأنّها ثابتة في الأرض قويّة وشاهق في الارتفاع أي منتصب. بحيث إنّ الإنسان يدرك هذا الأمر بحواسه المجردة لأنّها شيء شكلي في الطبيعة فهي: ((أشبه شيء بأوتاد الخيمة التي تشدّ إليها، أمّا حقيقتها فنتلقاها من القرآن، وندرك منه أنّها تثبت الأرض وحفظ توازنها. وقد يكون هذا لأنّها تعادل بين نسب الأغوار في البحار ونسب المرتفعات في الجبال، وقد يكون لأنّها تعادل بين التقلصات الجوفية للأرض والتقلصات السطحية. وقد يكون لأنّها تثقل الأرض في نقط معيّنة فلا تميد بفعل الزلازل والبراكين والاهتزازات الجوفية))²¹، وغيرها من الأمور المتعلقة بجغرافيا الأرض أو الهيئة الموفولوجية لها.

فالنظر إلى تضاريس الأرض لا تبدو إليه متساوية، إذ يمكننا تفسير هذا الاختلاف: ((على أساس من التباين في كثافة الصخور المكوّنة لكل شكل من أشكال تلك التضاريس، فالمرتفعات على سطح اليابسة لابد وأن يغلب على تكوينها صخور أقل كثافة من الصخور المحيطة بها، ومن ثمّ فلا بدّ وأن يكون لها امتدادات من صخورها الخفيفة نسبيا في داخل الصخور الأعلى كثافة المحيطة بها، ومن هنا كان الاستنتاج بأنّ الجبال لابدّ وأن لها جذورا عميقة تخترق الغلاف الصخري للأرض بالكامل لتطفو في نطاق (الضعف الأرضي))²². إذن للجبال جذورا تحت سطح الأرض تسهم في عملية التثبيت هذه، ومنه فإنّ لكل ارتفاع فوق سطح الأرض امتداد في باطنه يجعله راسخا وثابتا، كذلك الشجر كأبسط مثال فلولا جذورها لما استطاعت الثبات في التربة بارتفاعها الشاهق، فكلمة الوند في القرآن الكريم قد دلّت أو شملت الوجهين معا: الجذر الواقع تحت سطح الأرض والعلوّ والشموخ المنتصب فوق الأرض الظاهر للعيان باعتبار أنّ عملية التثبيت المقصود بها في سياق الآية الكريمة قد أسهم بها الاثنان معا.

3.2.3. المقاربة البنوية الصوتية الدلالية:

أمّا من الجانب الصوتي للكلمة، فنلاحظ أنّ كلمة "وند" متكونة من ثلاثة أصوات متجاورة، لكل واحد منها صفات مميزة ساعدت في توظيفها إزاء هذه الدلالة ضمن ما يسمّى بعلم الأصوات الوظيفي أو علم الفونولوجيا، هي كالآتي:

الجدول 1: جدول يوضح الصفات المميزة لأصوات كلمة وتد²³.

صوت الـدال	صوت التاء	صوت الواو
الجهر	الهمس	الجهر
الشدة	الشدة	الرخاوة
الاستفـال	الاستفـال	الاستفـال
الانفـتاح	الانفـتاح	الانفـتاح
الإصمات	الإصمات	الإصمات

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ هناك ثلاث صفات مشتركة بين هذه الأصوات الثلاثة المكوّنة لهذه الكلمة العلمية، أولها صفة الاستفـال وهي تعني لغة الانخفاض والانحطاط، أما اصطلاحاً فهو انحطاط اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم²⁴، إذ نلاحظ تناسب بين معنى هذه الصفة وجانب من حقيقة الدلالة العلمية للكلمة التي تشكلت من أصواتها، حيث إنّ الجبال في الأرض موضوعة على سطحها مشدودة إليها، فكذلك الحركة النطقية بهذه الأصوات قد جسدت جانباً من هذه الطبيعة. وثانيها صفة الانفـتاح والتي تعني الافتراق، إثر انفتاح يكون بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف²⁵ ممّا يَصوّر لنا ذهنيّاً مناسبة بين هذه الحركة والمعنى العلمي للكلمة، باعتبار أنّ الأوتاد هي في أصلها واقعة في مناطق الضعف من القشرة الأرضية ممّا يجعلها عاملاً تضاريسياً تشدّ توازنها. والثالثة هي صفة الإصمات وتعني المنع²⁶، حيث وافق هذا المعنى وظيفة الجبل ومعنى كلمة الـوتد كونه يمنع اختلال توازن الأرض باعتباره يحفظ تكوينها وثباتها.

أمّا فيما يخصّ صفة الجهر والتي تعني الإعلان والإظهار لغة، وفي الاصطلاح قوة التصويت بالحرف²⁷، فقد ناسبت طبيعة هذه التضاريس باعتبارها ظاهرة للعيان، يستطيع أي مخلوق على هذه الأرض إدراكها نظراً لطبيعتها التكوينية. أمّا صفة الشدة فهي في معناها اللغوي تدلّ على القوّة، وفي الاصطلاح لزوم الحرف موضعه لقوة الاعتماد عليه في المخرج النطقي²⁸، حيث تناسب هذه الصفة ومعنى كون الجبال أوتاداً ثابتة في مكانها على وجهين: جذورها التي هي في باطن الأرض وعلوها المنتصب على

سطحها، إذ لها دور في ثبات القشرة الأرضية بمختلف تضاريسها التنوعة من اليابسة إلى قاع المحيطات والبحار. فنلاحظ من خلال كل ما سبق أنّ أصوات الكلمة قد ناسبت وظيفيا المعنى الموضوعه له.

4. خاتمة:

وقد خلصت هذه الورقة البحثية إلى مايلي من النتائج:

* يتميز القرآن الكريم بدقّة عجيبة في اختياره للمفردات التي تخدم معانيه خاصّة إذا كانت علميّة.

* إنّ للكلمة العلميّة القرآنيّة قوّة عجيبة بنويًا ووظيفيًا في عكس المعنى وإيصاله إلى ذهن المتلقي له على مرّ الأزمان.

* وجود انسجام شديد بين بنية المفردة العلميّة في القرآن الكريم وبين المعنى الموضوعه بإزائه، كما رأينا في التحليل

الصوتي والمفهومي لكلمتي "زلزال" و"أوتادا".

* لا يخرج المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي العلميّ في الكلمة القرآنيّة بل يناسبه ويرتبط به ارتباطا وثيقا

ويصبّ في محتواه، وهذا نابع من صحّة ودقّة اختيار المادة اللغوية التي تشتق منها المفردة أو الكلمة المعبّرة عن المعنى المقصود.

* موافقة الصيغ الصرفيّة العربيّة للكلمة العلميّة القرآنيّة للمعنى الموضوعه له.

* يكمن سرّ قوّة الكلمة العربيّة ذات المعنى العلمي والموظفة في القرآن الكريم في طريقة وضع ورصّ وتجاور أصواتها،

وهذا جانب من أسرار الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم أو هو وجه من وجوهه.

* إنّ لعلم الأصوات الوظيفي دور اكبرا وفضلا في معرفة التناسق العجيب والانسجام الواقع بين الصفات المميزة

للصوت وبين المعنى الذي ركّب له على مستوى الكلمة العربيّة وفق نسق منظّم ودقيق.

5. هوامش البحث:

1- جار الله محمود، أبو القاسم بن عمر بن أحمد الزمخشري، المفصل في النحو، دط، دت، ص: 04.

2- موفق الدين يعيش، أبو البقاء ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 1422هـ/2001م، ج 01، ص: 70. بتصرّف

3- رضيّ الدّين، الاسترأبادي، شرح الكافية في النّحو، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت_لبنان، دت، ج 01، ص: 03.

4- وقد ورد تعريف لهذا العلم باللغة الأجنبية نذكره كالآتي:

Géologie. N.f(Le terme "géologie" signifie,, (علم الأرض، الجيولوجيا، إراضة، الهلاكة) étymologiquement "discours sur la terre". Ce mot est composé de deux vocables tirés du grec classique (géa, terme, et logos, discours) et introduit dans le langage scientifique par Ulysse Aldrovandi au début du Xilème siècle. La géologie est un domaine extrêmement vaste puisqu'il groupe tous les phénomènes relatifs à la' structure du globe terrestre, soit dans des zones superficielles, soit dans ses parties profondes. Elle groupe plusieurs disciplines qui étudient les minéraux; la

péetrographie, qui a pour objet les roches; la géochimie, qui nous apprend quels sont les éléments chimiques qui composent les diverses parties de la Terre; la paléontologie, ou étude des fossiles c'est à-dire des vestiges et des empreintes des Plantes et des animaux qui ont vécu à des époques très éloignées de la notre et qui sont parvenus jusqu'à nous enrobés dans les roches; la stratigraphie, qui étudie l'agencement, dans l'espace et dans le temps, des terrains et des événements qu'ils ont enregistrés; la sédimentologie qui a pour objet les phénomènes sédimentaires; la tectonique, qui étudie l'ensemble des déformations qui affectent des terrains géologiques (cassures, plis, schistosités, etc.). La géologie apporte son concours à quelques autres disciplines des sciences de la Terre ou utilise leurs résultats: la géodésie, qui étudie mathématiquement la forme et les dimensions de la terre et fixe les coordonnées de chacun de ses points; la géophysique ou physique du globe, qui applique les méthodes de la physique au géoïde terrestre et à ses diverses parties et qui cherche en particulier à obtenir des données sur les zones profondes qui ne sont pas directement accessibles à l'homme; la cristallographie, qui étudie les formes, les structures et les propriétés des cristaux; la pédologie, qui étudie l'origine des sols c'est-à-dire de la partie la plus superficielle de la croûte; enfin la géographie, qui s'intéresse aux aspects actuels de la surface de la terre, y compris les aspects humains et politiques. Saaidi, EL KBIR, dictionnaire de géologie et géomorphologie, Afrique orient, Maroc, 1998, p: 161.

- 5-مصطفى، المبروك المغبوب، علوم الأرض في التراث العربي الإسلامي، دط، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، 1432هـ/2011م، ص: 09.
- 6-أحمد، أبو الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط 01، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، 1422هـ/2001م، ص: 431.
- 7-جمال الدين محمد، أبو الفضل بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دط، دار المعارف، مصر، دت، ص: 1856-1857.
- 8-عبد، الراجحي، التطبيق الصرفي، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، دت، ص: 69.
- 9-إسحاق، عظيموف، استكشاف الأرض والكون، ط 01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة_مصر، 2003م، ص: 142.
- 10-محمد، الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط 03، دار الشروق العربي، بيروت_لبنان، دت، ج 01، ص: 18.
- 11-المرجع نفسه.
- 12-عبد الفتاح، السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، ط 02، مكتبة طيبة، المدينة المنورة_المملكة العربية السعودية، دت، ص: 76-77.
- 13-المرجع نفسه، ص: 79.
- 14-المرجع نفسه، ص: 80.
- 15-المرجع نفسه، ص: 81.

- 16- المرجع نفسه، ص: 82.
- 17- المرجع نفسه، ص: 84.
- 18- المرجع نفسه، ص: 88.
- 19- اسماعيل، ابن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط 04، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، كانون الثاني/يناير 1990م، ج 02، ص: 547.
- 20- جمال الدين محمد، أبو الفضل بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ص: 4757.
- 21- زغلول، راغب محمد النجار، من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ط 01، دار المعرفة، بيروت_لبنان، 1426هـ/2005م، ص: 205.
- 22- المرجع نفسه، ص: 212-213.
- 23- عبد الفتاح، السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، ص: 97.
- 24- المرجع نفسه، ص: 81.
- 25- المرجع نفسه، ص: 82.
- 26- المرجع نفسه، ص: 83.
- 27- المرجع نفسه، ص: 79.
- 28- المرجع نفسه، ص: 80.

6. قائمة المراجع:

- 1- أحمد، أبو الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط 01، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، 1422هـ/2001م، ص: 431.
- 2- إسحاق، عظيموف، استكشاف الأرض والكون، ط 01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة_مصر، 2003م، ص: 142.
- 3- اسماعيل، ابن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط 04، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، كانون الثاني/يناير 1990م، ج 02، ص: 547.
- 4- جار الله محمود، أبو القاسم بن عمر بن أحمد الزمخشري، المفصل في النحو، دط، دت، ص: 04.
- 5- جمال الدين محمد، أبو الفضل بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دط، دار المعارف، مصر، دت، ص: 1856-1857.
- 6- رضي الدين، الاسترأبادي، شرح الكافية في النحو، دط، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، دت، ج 01، ص: 03.
- 7- زغلول، راغب محمد النجار، من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ط 01، دار المعرفة، بيروت_لبنان، 1426هـ/2005م، ص: 205.
- 8- عبد الفتاح، السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، ط 02، مكتبة طيبة، المدينة المنورة_المملكة العربية السعودية، دت، ص: 76-77.
- 9- عبده، الراجحي، التطبيق الصرفي، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، دت، ص: 69.

10- محمد، الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط 03، دار الشروق العربي، بيروت_لبنان، دت ، ج 01، ص: 18.

11- مصطفى، المبروك المغبوب، علوم الأرض في التراث العربي الإسلامي، دط، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، 1432هـ/2011م، ص: 09.

12- موفق الدين يعيش، أبو البقاء ابن يعيش الموصل، شرح المفصل للزحشري، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 1422هـ/2001م، ج 01، ص: 70. بتصرف

13-Saaidi, EL KBIR, dictionnaire de géologie et géomorphologie, Afrique orient, Maroc, 1998, p: 161.